Route Educational & Social Science Journal

Volume 5(14),December 2018

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
24.11.2018	11.12.2018	20.12.2018

الهوية الثقافية في ظل تكنولوجيا الاتصال الرقمي الجديد وانحسار ثقافات المجتمعات

Cultural Identity Under The New Digital Communication Technology And The Decline Of Societies Cultures

الدكتورة سامية جفال
D.Samia Djeffal

الدكتورة مسعودة طلحة
D.Messaouda Talha

تخصص الإعلام والاتصال

قسم العلوم الإنسانية بجامعة محمد خيضر–بسكرة–الجزائر

الملخص

لم تسلم الهوية الثقافية الخاصة بالمجتمعات العربية الإسلامية شأنها شأن بقية الهويات العالمية من مخاطر التكنولوجيا الإعلامية المتجددة والمتقدمة، خاصة مع تحول المجتمع الإسلامي في المرحلة الراهنة، إذ أصبحت منطقتنا العربية تعيش بفعلها صراعا مزدوجا؛ صراعها مع ذاتها في زمن العولمة وحضارة الثورة المعلوماتية الرقمية المذهلة لتحقيق هويتها المشتتة، ثم صراعها مع الآخر على كافة المستويات في محاولة جادة لاستثمار قدراتها وثرواتها الطبيعية والبشرية للحد من الضغط والتبعية وآثار العولمة من جهة ثانية. ولذلك تحاول هذه الدراسة كشف معالم الهوية العالمية الموجهة للمجتمعات التقليدية، و سبل الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمعات العربية الإسلامية في ظل تحديات تكنولوجيا الاتصال الرقمي الجديد

الكلمات المفتاحية: الثقافة العالمية، الهوية الثقافية، تكنولوجيا الاتصال الرقمي الجديدة

The cultural identity of the Arab-Islamic societies, like the rest of the world's identities, has not escaped the dangers of renewable and advanced media technology, especially with the transformation of the Islamic society at the current stage, what makes Our Arab region had been living a dual struggle; the first one with itself in the era of globalization and the civilization of the digital informational revolution to achieve its dispersed identity, and the second with the other at all levels in a serious attempt to invest it to reduce pressure, dependence and the effects of globalization.. Therefore, this study attempts to uncover the

global identity of the traditional societies and ways to preserve the cultural identity of the Arab and Islamic societies in light of the challenges of the new digital communication technology.

***Key words**:the global culture ,The cultural identity, the new digital communication technology.*

المدخل

كثر الحديث حول العولمة والعولمة الثقافية وعلاقتهما بوسائط تكنولوجيا الاتصال الرقمي الجديد فمنذ السنوات الأولى من القرن الحادي العشرين، وأصبحت هذه الظواهر من أكثر العناوين والقضايا حضورا واهتماما على النطاق العالمي الواسع. وأضحت هذه المفردات محورا لكل خطاب، بدءا من الخطاب السياسي والاقتصادي وانتهاء بالخطاب الثقافي والديني، وذلك لعمق جوهر ومفهوم وحقيقة العولمة وما انبثق عنها، إذ هي عملية حضارية متعاظمة ما زالت تأخذ وضعها في الواقع العالمي المعاصر. وهي تشكل واحدا من النظريات الإنسانية المعاصرة ذات الأبعاد العالمية ليس فقط على المستوى الاقتصادي والسياسي والأدبي، ولكن بصورة ملحة على المستوى الديني والثقافي. هذا مما يجعل مقولات ونظريات العولمة تمس العمق الإنساني للإنسان، وتوجه النقد لحقائقه الثقافية والدينية، ناهيك عن نظمه الاقتصادية والسياسية والتعليمية والاجتماعية.

ورغم محاولات قوى العولمة تسريب الظاهرة إلى المجتمعات بما تختاره من عبارات وصور الإيحاء، وأن أمر العولمة بوسائطها التكنولوجية الاتصالية الرقمية الجديدة صار شبيها بالحوادث الطبيعية التي لا قدرة لنا على ردها والوقوف بوجهها، أي إنها نتيجة حتمية لتطور تكنولوجي اتصالي رقمي واقتصادي ليس بوسعنا إلا الإذعان له.

والواقع أن هذا ليس إلا ثرثرة، رغم إدراك الجميع بأن النظام الديني والنظام الثقافي المحوري لكل الأجناس، وهو أحكم أنظمة المجتمعات البشرية، يتعرض اليوم لمواجهة شرسة من قبل وسائل العولمة التنظيرية والتطبيقية. وهذا ما صارت كل الأديان وكل الثقافات تدركه اليوم أكثر من أي وقت مضى. بل تدرك ديناميكية العولمة ومنطقها التفكيكي والصارم للقيم والقواعد الكبرى للدين بفعل الاحتكاك المباشر مع تكنولوجيا الإعلام وتقنيات الاتصال. إلا أنه من المحال القضاء نهائيا على الأنظمة المشكلة لمقومات الوجود البشري وذلك بفعل المقاومة الذاتية التلقائية.

ومع النمو المتسارع للعولمة والثورة في مجال الاتصال وتعدد وسائلها وتنوعها، أصبحت ما اصطلح عليه بثورة المعلومات المصاحبة للعولمة حقيقة طاغية في مختلف جوانب حياة الإنسان المعاصر، كما أصبحت قوة مِثيرة لا يستهان بها في كل مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. لأن هذه الثورة العلمية التكنولوجية الحديثة ذات خصائص محددة وصفات معينة، فهي ليست مجرد آلات وأجهزة

تكنولوجية، وإنما هي عقلية جديدة وتقنيات جديدة كان لها انعكاساتها على ثقافات الشعوب والمجتمعات، من هنا جاءت فكرة هذه الورقة البحثية التي تدور حول موضوع :

واقع هويات الشعوب وانحسار ثقافات مجتمعاتها في ظل تكنولوجيا الاتصال الرقمي الجديد؟

ولما كان البحث يرنو إلى دراسة ظاهرة تكنولوجيا الاتصال الرقمي الجديد وأثرها على هوية الشعوب اختارت الباحثتان السير على خطى المنهج الوصفي بآليته التحليلية التفسيرية، فهو الأنسب إلى الغوص في أغوار هذه الظاهرة الشديدة التعقيد ولاسيما حينما ترتبط بثقافات الشعوب.

1_ الدراسات السابقة التي تناولت الهوية الثقافية ووسائل الاتصال الحديثة في ظل الإعلام الجديد.

_ ***دراسة محمد شومان ضمن كتاب " التكامل بين أجهزة الإعلام وأجهزة الثقافة في الوطن العربي"*** :(محمد شومان،1984) إذ يذهب الكاتب إلى وجوب الاهتمام بالنقاش وإعادة النظر في بعض المقولات والمسلمات التي سادت بشأن فرص أو مخاطر عولمة الإعلام على الهوية الثقافية العربية. وسعى الكاتب أيضا إلى تحليل عملية عولمة الإعلام بالتركيز على أهم الأبعاد المكونة لها، ثم مناقشة مجموعة من الإشكاليات الخاصة بآثار ونتائج عولمة الإعلام. وأخيرا النظر في الفرص والتحديات التي تطرحها عملية التفاعل مع عولمة الإعلام على الهوية الثقافية العربية وسبل مواجهتها.

أما النتائج التي انتهى لها الكاتب من خلال دراسته؛ اقتراحه فتح حوار جاد تشارك فيه كل فعاليات المجتمع العربي، خاصة قوى المجتمع المدني. والاتفاق على أسس وضوابط ثقافية لعملية التفاعل بين الثقافة العربية وعملية العولمة في الإعلام.

_ ***دراسة صالح خليل أبو الأصبع***(صالح خليل أبو أصبع،1999):انتهت إلى أن أصالة الثقافة العربية تجعلها قادرة على تجاوز المحن في القرن الحادي والعشرين. ودعا الكاتب الأمة العربية إلى قيام تنسيق وتكامل بين وسائل الإعلام ووسائل الثقافة في كل قطر وعلى نطاق الوطن العربي، بحيث تكمل وسائل الإعلام المهمات الثقافية المطروحة. وأن يراعى تخطيط مركزي لهذا التكامل، تجنبا لازدواجية العمل، ووصولا إلى تعزيز الذاتية الثقافية وتعميقها وشموليتها.

_ ***دراسة عبد المجيد البدوي***(عبد المجيد البدوي، 2003):الذي يرى أن الإعلام صار يمثل رهانا من أهم رهانات العولمة وآلياتها في تعميم الثقافة الغربية ونشرها. وأن عولمة الثقافة في مكونها الإعلامي والاتصالي قد شغلت حيزا هاما من الجدل الفكري والسياسي. ويرى الكاتب أن عولمة الثقافة ستصطدم بحاجز قوي هو الإنسان. وهذا الحاجز الجبار يجعل من قابلية الثقافة للعولمة ضعيفة محدودة.

_ ***دراسة عواطف عبد الرحمن***(عواطف عبد الرحمن، 1994): حيث تتمحور الدراسة حول إعادة النظر في المفاهيم والنظريات والسياسات التي سادت في مجتمعات العالم الثالث في مجال التنمية والاتصال. كذلك تبرز الدراسة ومن الناحية الواقعية أن التدفق التكنولوجي يمارس في اتجاه رأسي أحادي الجانب، ويتجه من الشمال إلى الجنوب لصالح الدول الصناعية المتطورة. كذلك تبرز مشكلة الدول النامية في عدم اختيار التكنولوجيا الملائمة لاحتياجاتها ومواردها وخلفيتها الحضارية.

_ ***أعمال مؤتمر الإعلام العربي وتحديات المستقبل***(مجلة البحوث والدراسات العربية،1999):تمت فيه مناقشة عدة أوراق بحثية تدور حول العلاقة بين العولمة ووسائل الإعلام في الوطن العربي.

إذا نظرنا من خلال هذا الاستعراض السردي السريع لبعض من الدراسات والأبحاث السابقة التي تناولت هذا الموضوع، ومدى إحاطتها لمضمون المحاور السابقة وصفا وتحليلا وتطبيقا. فإننا يمكن تلخيص أهم المؤشرات فيما يلي:

_ إن للعولمة بوسائلها التكنولوجية الحديثة تأثيرات على مختلف المستويات كما اتضح من الدراسات السابقة، ولاسيما انعكاساتها في مجال الإعلام والثقافة. وهذا يدفعنا إلى ضرورة دراسة طبيعة تناول وسائل الإعلام لمفهوم العولمة ومظاهرها وأبعادها وآثارها وخصوصا الثقافية.

_ أكدت الدراسات السابقة ما للإعلام الجديد بوسائله الاتصالية الحديثة من آثار سلبية شديدة الأثر على مستوى الثقافة العربية الإسلامية ومنظومتنا الفكرية المعاصرة. إذ خدشت قداسة القيم عندنا وجزأت هويتنا وأخرت اللغة العربية واحتقرت منظومة التربية العربية الإسلامية وشككت في التراث. وذلك كله في ظل العولمة الإعلامية الجديدة المتفوقة في آلياتها وأساليبها.

_ذهبت الدراسات إلى ضرورة إعادة صياغة دور الإعلام العربي في تعامله مع قضايا الثقافة الإسلامية، وتحصين الإنسان العربي ثقافيا باعتبار أن لوسائل الإعلام كمصادر للمعلومات دورا واضحا في التأثير المعرفي على المتلقين. فالإعلام عموما بوسائله خط الدفاع الأول أمام التيارات المتلاطمة التي تحاول زعزعة قيمه وشخصيته وهويته.

بسط الموضوع

لقد شهد العالم المعاصر مرحلة إعادة نظر جذرية في قضية الثقافة، بل إعادة اعتبار لها من زاوية استراتيجيات المستقبل. وازدادت الحاجة بوجه خاص إلى توطيد الهوية الثقافية للإنسان المعاصر نتيجة لطغيان التطور المادي، وتحكمه في سلوك البشر تحكما كاملا في جميع مظاهر حياتهم في هذا القرن الذي سيشهد أكثر طغيان ما اصطلح على تسميته بالثورة الصناعية الثالثة(الخطيب، 1999).

إن معظم هذه المجتمعات والشعوب تبدو غير مطمئنة من العولمة الثقافية الوافدة، وغير واثقة من كيفية التعامل معها. لذلك فإن في الوقت الذي يظهر فيه العالم من انغماس في العولمة الاقتصادية، فإنه يظهر ميلا للانكماش من العولمة الثقافية. لكن رغم هذا الموقف المتردي والتخوف الملحوظ، والذي يغلب عليه في أغلب الأحيان الطابع العدائي للعولمة الثقافية كأيديولوجية جديدة، فإن الثقافة وعناصرها الرئيسية كالفكر والأدب والفن ومن ثم الحياة الثقافية عموما، تظهر ميلا واستعدادا واضحا للعولمة والتعولم. ولو تركت الثقافة لطبيعتها وأعطيت حرية الاقتصاد نفسها لأصبحت أكثر عولمة من الاقتصاد والجوانب الحياتية الأخرى.

ومع ذلك اختلف الموقف من طبيعة العولمة الثقافية وتباين؛ فمن الباحثين من يرى في هذه العولمة تجرد من الولاء لثقافة ضيقة ومتعصبة إلى ثقافة عالمية واحدة، يتساوى فيها الناس والأمم جميعا. تحررا من التعصب لأيديولوجيا معينة، والاتجاه نحو الانفتاح على مختلف الأفكار من دون تعصب وتشنج، تحرر من كل الصور اللاعقلانية الناتجة عن التحيز المسبق لأمة أو دين أو أيديولوجيا بعينها، وتبني عقلانية العلم وحياد الثقافة (أمين،ديسمبر1994).

ويذهب فريق آخر إلى أن العولمة لا تلغي الخصوصية بل تؤكدها، حيث إن الثقافة هي« المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، وعن نظرة هذه الأمة للكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، ومن ثم فلا بد من وجود ثقافات متعددة ومتنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية، أو بتدخل إرادي من أهلها على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة» (الجابري،د.ت ، ص297-308).

وفي هذا السياق بالتحديد تثار مخاوف شتى عن تهديد هذه الثقافة العالمية للخصوصيات الثقافية المختلفة، ومن بينها الخصوصية الثقافية العربية، حيث أن« المقومات الثقافية والقيم الحضارية التي تشكل رصيدنا التاريخي لن تغني ولن تنفع بالقدر المطلوب والمؤثر والفاعل في مواجهة العولمة الثقافية، ما دامت أوضاع العالم الإسلامي على ما عليه في المستوى الذي يستجيب لطموح الأمة، ولا يحسن بنا أن نستنكف من ذكر هذه الحقيقة، لأن في إخفائها والتستر عليها من الخطر عل حاضر العالم الإسلامي ومستقبله، ما يزيد

من تفاقم الأزمة المركبة التي تعيشها معظم البلدان الإسلامية على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية» (التويجري، أثر العولمة في الثقافة العربية، ص22).

ويسوق الاتجاه المقلل من شأن مخاطر العولمة نماذج يدلل بها على أن طريق العولمة الثقافية شاق وعسير في هذا العالم المتلون، ويجدون في« الصين ما يبرهن على أن التحديث لا يعني الاستلاب ولا يعني الاستسلام لقمة سائغة للغازي. فالصين قد انتقلت وتحولت " من الأفراد التقليديين إلى الأفراد الانتقاليين " وهو أمر يعد تجديدا ذاتيا للصين. وهذا التمسك بالأسلوب الخاص تأكد في الصين عندما حاولت الأيديولوجيات الغربية معتمدة ترسانتها الاتصالية العاتية اختراق المجتمع الصيني لتطرح نفسها بديلا للثقافة السائدة التي تتكون من مركبين عتيدين: الثقافة الصينية التقليدية في عناصرها الذاتية والثقافة الماركسية الوافدة في عناصرها العقلية والموضوعية»(التويجري، المرجع السابق،ص11).

2_ الهوية الثقافية العربية الإسلامية وتكنولوجيات الاتصال والإعلام

الثقافة في عمقها وجوهرها هوية قائمة الذات. وقد تتعدد الثقافات في الهوية الواحدة، كما أنه قد تتنوع الهويات في الثقافة الواحدة وذلك ما يعبر عنه بالتنوع في إطار الوحدة. فقد تنتمي هوية شعب من الشعوب إلى ثقافات متعددة، تمتزج عناصرها وتتلاقح مكوناتها فتتبلور في هوية واحدة. وعلى سبيل المثال فإن الهوية الإسلامية تتشكل من ثقافات الشعوب والأمم التي دخلها الإسلام، سواء اعتنقته أو بقيت على عقائدها التي كانت تؤمن بها. فهذه الثقافات التي امتزجت بالثقافة العربية الإسلامية وتلاقحت معها ساهمت في صياغة ثقافة إسلامية ذات هوية حضارية متفردة. وكذلك هو الأمر بالنسبة للهوية العربية الإسلامية، فهي جماع هويات الأمم والشعوب التي انضوت تحت لواء الحضارة العربية الإسلامية (التويجري، العالم الإسلامي في عصر العولمة، المرجع السابق،ص57-58).

وقد أدى الجدل الدائر حول الهوية إلى بروز تفسيرات متعددة ومتباينة لمفهوم الهوية الثقافية تتضح لنا من الاتجاهات التالية:

أ. الهوية هي الثوابت هي الأصول: ويقول ***محمد عمارة*** في ذلك«هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة، إنها أي الهوية كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز عن غيره وتتجدد فاعليتها ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس والحجب دون أن تخلي مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات» (عمارة،1999،ص06).

ب . الهوية كمفهوم إيديولوجي: يرى ***حيدر إبراهيم*** أن« رسم الهوية أو الخصوصية هي مفهوم إيديولوجي أكثر منه علمي، خاصة و أن الهوية يمكن التعبير عنها أو تجسيدها من خلال سمات كثيرة ومختلفة، فقد يعبر عنها من خلال الدين أو اللغة أو الدولة الوطنية أو القومية أو الثقافية، وكل هذه الخصائص متغيرة حسب طريقة استخدامها وتوظيفها، لذلك يمكن لمجتمع واحد أن يبدل "هويته" حسب المراحل التاريخية و الظروف الحاكمة» (إبراهيم،1999،ص103).

غير أن بعض الباحثين يرون أن مفهوم الهوية يتماشى مع الإيديولوجية بمعناها السلبي أي تزييف الوعي، فالهوية غير موجودة و لكن تخلق و تشكل اجتماعيا : معنى ذلك أنها: ظاهرة اجتماعية أو إنسانية مما ينزع عنها الطابع الميتافيزيقي الذي يضفي على الهوية صفات متعالية على الوجود الملموس . فالإنسان وفق ذلك الفهم يولد بهوية لا يستطيع منها فكاكا و كأنها خصائص وراثية وقد لازم مفهوم الهوية مضمون فلسفي وديني يؤكد على المقدس والدائم المنسق، أي غير المتناقض في معنى الهوية (زعموم، د.ت، ص22).

ج . الهوية والذات: وقد فسرت المعاجم الحديثة هذا الاتجاه من الهوية، فهي تعني الذات. وتفسر ذات الشيء حقيقته وخاصته، ففي قاموس مفاهيم وألفاظ الفلسفة الحديثة نجد تحت كلمة "هوية" ما يعرف "الشيء في ذاته" دون اللجوء إلى عناصر خارجية لتعريفه، تستعمل أيضا للدلالة على الجوهر وهو ما لا يتدرج في الحدث ولا تدخل فيه المتغيرات الزمنية والعرضية والماهية. وعليه فالهوية هي كلّ مركب معقد شأنه شأن الثقافة.

د . الهوية كيان يصير ويتطور:هذا التطور والانكماش ينحى نحو اتجاهين أساسيين سلبيأوإيجابي. ويعتقد ***بايارا*** أن الهوية في أقصى أحوالها لا تخرج عن الإطار السياسي، فهناك علاقة بين التصورات الثقافية والممارسات السياسية والأساليب الشعبية في التحرك السياسي. ويبرهن ***بايارا*** على كلامه بالحروب التي شهدتها يوغسلافيا و القوقاز والجزائر. فقد انعقدت تلك النزاعات حول مفهوم الهوية وهي تستمد قوتها المهلكة من افتراض يزعم بأن الهوية الثقافية تقابلها بالضرورة هوية سياسية (عبد العاطي نجم،2005، ص229).

وبناء على هذه التعريفات فإن الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم هي القدر الثابت والجوهري المشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقوميات الأخرى (التويجري،1997).

إذن فتوصيف **الهوية الثقافية** وتحديدها ليس بالأمر اليسير، لأنها لا تتعلق بفرد أو جماعة، إنها تتعلق ببناء ونسق كبير داخل محيط كبير يضم كل العناصر الفاعلة في تأسيس هذا التحديد والتعريف بالهوية الثقافية. لكن إذا شئنا تقريب النظر إلى معنى الهوية فيمكننا توصيف الهوية الثقافية بأنها« النواة الحية للشخصية

الفردية والجماعية، والعامل الذي يحدد السلوك ونوع القرارات، والعنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة. فالهوية الثقافية في واقع الأمر جزء عضوي من فكرة الثقافة، لأنها مهما اختلفت أنواعها فإن التعبير عنها يظل ذاتيا بصورة من الصور» (بن سمينة،2004،ص ص 215-216).

والهوية الثقافية العربية الإسلامية شأنها شأن بقية الهويات العالمية، لم تسلم من مخاطر التكنولوجيا الإعلامية المتقدمة. وتحول المجتمع الإسلامي في المرحلة الراهنة يعيش بفعلها صراعا مزدوجا، صراعه مع ذاته في زمن العولمة وحضارة الثورة المعلوماتية المذهلة لتحقيق هويته المشتتة وخصوصا بين الشباب، وإعادة ربط حاضره ونظرته إلى المستقبل بماضيه وعقيدته من جهة، ثم صراعه مع الآخر على كافة المستويات في محاولة جادة لاستثمار قدراته وثرواته الطبيعية والبشرية للحد من الضغط والتبعية وآثار العولمة من جهة ثانية.

إن سؤال الهوية عندنا قد ارتبط اليوم بعملية العولمة والعولمة الاتصالية باعتباره القضية المحورية، والذي يعبر عن التحدي الحضاري الحقيقي الذي يشهده العالم العربي والإسلامي. ويكاد يكون سؤال الهوية الهاجس الوحيد الثابت في أي معالجة لمسار العولمة. فقد بات موضوع الهوية واحدا من الموضوعات التي تتصدر النقاشات السياسية والفكرية العربية والإسلامية في العقود الأخيرة. ويبدو أن إثارة هذا الموضوع تأكيدا أو نفيا آخذ في التزايد مع التحديات التي تفرضها العولمة على الشعوب.

وبين اللائذ بأسوار الهوية من شرور العولمة بترسانتها التكنولوجية الرقمية الجديدة والمرتمي في أحضان العولمة تخلصا من أصفاد الهوية، ثمة من يرى الحل في هوية منفتحة على العالم وقابلة للاغتناء والتجدد « لقد آن الأوان تجاوز هذه البديهيات الثقافية، فما من ذي عقل يرفض أن نجمع بين أصالة هويتنا الحضارية ومعاصرة حياتنا الراهنة، وما من أحد يقبل أن نقف تائهين نصطنع تلك الحيرة بين اللاتاريخ واللاحاضر. لقد حسم غيرنا أمره في مواجهة هذه الأسئلة المفتعلة، رافضا الإقرار بتناقضها الذي يوحي به ظاهر صيغتها»(علي،2001،ص151).

لا ننكر أن هناك حاجة أساسية لنا كعرب ومسلمين في الحفاظ على الهوية الثقافية، ولكن يجب أن نحدد المضمون الايجابي والفعال لهذه الهوية. إن الإسلام بصفة عامة لا يخشى مغامرة العالمية، ولكن تبقى المشكلة في مستوى النخب والمؤسسات الإسلامية في مدى قدرتها على إدارة هذه المغامرة الكبرى أومغامرة العالمية وهي مغامرة الحداثة. فنحن مدعوون اليوم إلى الدخول في مغامرة الحداثة ولكن بلغتنا ورموزنا ومنظومتنا القيمية والأخلاقية الخاصة(عبد السلام، د.ت،ص117) .

3_تحديات المجتمعات أمام مجتمع المعلومات العالمي وتكنولوجيا الاتصال

يشهد العالم في بدايات هذه الألفية الثالثة تحولات دولية وإقليمية ومحلية عنيفة وحاسمة، بسبب ما أصاب بنية المجتمع العالمي من انتقال من نموذج المجتمع الصناعي إلى نموذج جديد يطلق عليه مسمى" **نموذج مجتمع المعلومات العالمي**". فالمجتمع الصناعي دار دورته ثم وصل إلى منتهاه في صورة انتقالية عرفت بالثورة المعرفية الحديثة في مجال العلم والتكنولوجيا.

ويفسر**السيد ياسين**(2004)حالة مجتمع المعلومات بأن العلم فيه أصبح لأول مرة مصدرا أساسيا من مصادر الإنتاج. ولذلك من اللافت للنظر في مجال علم الاجتماع على وجه الخصوص صدور كتاب في علم الاجتماع في الستينات لعالم الاجتماع الأمريكي **دانييل بل**، الأستاذ في جامعة "**ييل**" بعنوان " **المجتمع ما بعد الصناعي**".ولم يكن المؤلف في ذلك الوقت قادرا على توصيف المجتمع الجديد الذي ظهرت إرهاصاته وملامحه فسماه "**ما بعد الصناعي**". في حين أطلق عليه باحثون آخرون مسميات أخرى، ومن ثم استطعنا في السنوات الأخيرة أن نعرف المجتمع ما بعد الصناعي هو ما يطلق عليه اليوم " **مجتمع المعلومات العالمي**".

وتؤكد **اليونسكو** أن الثورة التكنولوجيا الحالية التي انبثقت من تداخل العلاقات بين وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمعلوماتية والاتصال عبر الحدود قد حولت نظم الاتصال وأثمرت ما يعرف بمصطلح "مجتمع المعلومات" الذي أضحى اليوم مصدرا للكثير من المناقشات(محمد جابر،2003).

وقد لعبت ثورة الاتصالات الكبرى وأسهمت بما تحتويه من بث تلفزيوني فضائي وشبكة الانترنت التي تعد أكبر ثورة في تاريخ الإنسانية في تكون مجتمع المعلومات، إذ يستطيع البشر في كل مكان ولأول مرة أن يتواصلوا بعضهم مع بعض بكل يسر وسهولة. فهي بحق ثورة بكل المعايير، نظرا لما لها من آثار نفسية وثقافية واقتصادية وسياسية، وما زلنا حتى الآن نبحث في تلك الآثار التي يمكن أن تترتب على ثورة التواصل هذه(ياسين،2004).

ولقد أتاحت وسائل وتطبيقات الثورة التكنولوجية المرتبطة بالإعلام والاتصالات والمعلوماتية إمكانيات واختيارات هائلة وأيضا تحديات أمام الأفراد والمجتمعات. فقد تعاظمت قدرة تكنولوجيا الاتصال على تجاوز الحدود السياسية، والنفاذ عبر الثقافات، وأتاحت تكنولوجيا الاتصال التفاعلية واللاَتزَامُنية وقابلية التوصيل والشيوع والكونية(علم الدين،1996).

ففي ظل الثورة الاتصالية المعلوماتية الراهنة أصبحت عولمة الإعلام والاتصال تشغل موقعا مركزيا في الاستراتيجيات والسياسات التي تستهدف إعادة بناء المجتمعات المعاصرة، سواء في الشمالأوالجنوب. وقد يكون ذلك أكثر وضوحا في المجتمعات الصناعية المتقدمة، حيث يبرز دوره في إعادة توزيع مراكز القوى السياسية والاجتماعية.

كما أن العولمة الإعلامية من جهة هي نتيجة حتمية لسطوة التكنولوجيا المتسارعة على وسائل الإعلام التي استطاعت تخطي الحواجز ومخاطبة جماهير مستهلكة بمضامين إعلامية تتسم بالعالمية والسرعة والتدفق الهائل والمتواصل، وتصل إلى جمهور متعدد العقائد والإيديولوجيات والعادات والتقاليد.إن إعلام العولمة «سلطة تكنولوجية ذات منظومة معقدة ،لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول، وإنما تطرح حدود فضائية غير مرئية ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية على أسس سياسية واقتصادية وثقافية. لتقيم عالما من دون أمة ومن دون وطن، هو عالم المؤسسات والشبكات التي تتمركز وتعمل تحت إمرة منظمات ذات طبيعة خاصة وشركات متعدية الجنسية. يتسم مضمونه بالعالمية والتوحد على الرغم من تنوع رسائله التي تبث من خلال وسائل تتخطى حواجز المكان واللغة لتخاطب مستهلكين متعددي المشارب والعقائد » (الدناني،2006،ص268).

ونخلص ونحن في سياق توصيف ثنائية العولمة والإعلام إلى تحديد مظاهر العولمة التكنولوجية الاتصالية على المستوى الإعلامي، ونذكر أهم ما نبه إليه منظرو الإعلام فيما يلي:

1 . رواج تكنولوجيا المعلومات والاتصال التي ظهرت في الدول الغربية وأحدثت تطورات نوعية فيمستوى الخدمات الإخبارية لوسائل الاتصال المرئية والمسموعة والمقروءة، فقد تمكنت شبكات الإعلام الدولية بث الحدث حال وقوعه(حوات،2002).

2 . ظهور التجمعات الاتصالية بالزيادة في التحالفات والاتجاه إلى التركز في كيانات ضخمة لصالح الشركات متعددة الجنسية. وأثر ذلك في انتشار النظام الدولي للاتصال والمعلومات.

3 . تقلص دور الحكومات الوطنية في تنظيم بيئة الإعلام والاتصالات الدولية والمحلية، وذلك من خلال الدعوة إلى تغيير التشريعات والنظم التي تعوق التدفق الحر للمعلومات والصور والرموز بين الدول، أو تمنح الحكومات أدوارا ووظائف إعلامية كالتخطيط والرقابة والمنع والمصادرة. وفي هذا السياق تطرح عولمة الإعلام مهام خصخصة وسائل الإعلام والاتصال، وإنهاء دور الدولة في مجالات الإعلام، وخاصة في دعم وسائل الاتصال الحديثة أو الإنتاج الإعلامي(شومان،أفريل1998).

4 . ازدياد حرية التعبير والصحافة حيث تواكب هذه الدعوة وتتفق مع قرارات الأمم المتحدة بشأن حرية الإعلام ومسؤولياته. وإعلان مبادئ نظام عالمي جديد للإعلام والاتصال يقلل من سلبيات التدفق الإعلامي غير المتوازن بين الشمال والجنوب(عبد الرحمن، 1994).

5 . التدفق الأحادي الاتجاه للمعلومات والمنتجات الإعلامية داخل نظام الاتصال العالمي(أمين،2007).لقد فقدت الدول في ظل العولمة الإعلامية القدرة على التحكم في تدفق الأفكار والقيم والقناعات فيما بين المجتمعات والأجيال. وفقدت الدول أيضا السيطرة على التداول الحر للأخبار والمعلومات والذي يتم عبر وسائط وتقنيات جديدة بحيث أصبح ملايين البشر موحدين تلفزيونيا وتلفونيا ومن خلال البريد الإلكتروني وشبكات الإنترنت.

6 . تزايد التأثير الاجتماعي للتكنولوجيا ولاسيما تلك الخاصة باتصالات الأقمار الصناعية.

لقد نجمت عن الثورة الاتصالية المعلوماتية تغيرات جوهرية في دور الإعلام، جعلت منه محورا أساسيا في منظومة المجتمع. فهو اليوم محور اقتصاد الكبار، وشرط أساسي لتنمية الصغار. ومما يؤكد محورية الإعلام في حياتنا المعاصرة ذلك الاهتمام الشديد الذي تحظى به قضاياه في الفكر الفلسفي والتنظير الثقافي المعاصر.

إن رصد العولمة الرقمية الجديدة وفق مجريات تطورها وما ينتج عنها من تطورات وبما تمثله من تحديات، تطرح علينا في منطقتنا العربية الواقعة قهرا تحت هيمنتها تجاوز منطق قبولها أو رفضها. لأن مجموعة التفاعلات العالمية المصاحبة لها قد أصبحت وقائع فعلية، توجب علينا البحث الجاد في كيفية التعامل معها والتفكير النقدي في الاستراتيجيات والخطط التي نمتلكها، والتي ستحدد موقعنا في مجريات الحدث على ضوء أهدافنا وإمكانياتنا وسبل الاستفادة منها. أي أن تأثيرات العولمة الرقمية رغم طابعها الكوني وما تملكه من طاقات ليست قدرا محتوما يحدد مصيرنا، بل إن هذا المصير مرتبط إلى حد كبير بما سنعمل وكيف سنواجه. ولا يفيدنا في شيء تجاهل ما يجري أو رفضه انفعاليا، فلا موقعنا كإعلام عربي أو كمتعاملين مع تكنولوجيا الاتصال الجديدةولا أهدافنا المستقبلية تتيح لنا تجنب التفاعل مع ما يحدث على الساحة الإعلامية العالمية.

4_عولمة تكنولوجيا الاتصال الجديدة ومظاهر الهيمنة الثقافية ضد المجتمعات

لقد أصبحت **عولمة تكنولوجيا الاتصال الجديدة** الممثلة في الإعلام والانترنت ووسائط التواصل الأخرى مسؤولة عن الأدوار الحاسمة في تدويل أو عولمة الثقافة. حيث يبرز دورها كمحرك رئيسي في خلق وتشكيل منظومة العلاقات الدولية، بإعلاء شأن ثقافات معينة على حساب ثقافات أخرى. بل« ينذر تفجر

الظاهرة المعلوماتية الاتصالية بتقلص ثقافات إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والعالم الإسلامي، وانحصارها في شكل كيانات فلكلورية هشة لا مكانة لها في المسار التاريخي والبناء الحضاري» (عزي،1990، ص 39)،ولعل أخطر هذه الأدوار ما يقوم به الإعلامبمعية تكنولوجيات الاتصال الرقمية لكسب معركة عقول البشر وتشكيل أنماط معينة من السلوك الإنساني وتهميش أنماط أخرى من خلال لغة الصورة ورموزها، وهذا من أشد مظاهر عولمة الإعلام و**تكنولوجيا الاتصال الجديدة** على المستوى بروزا. وسنستعرض بالتحديد مظاهر هذه العولمة الرقمية الجديدة في النقطتين الأساسيتين التاليتين:

أ . الوسائط الإعلامية الجديدة وسيطرة الثقافة الكونية: من أبرز أهداف العولمة الثقافية الوصول من طريق الإعلام الجديد المعولم بوسائطه المختلفة إلى خلق ثقافة كونية موحدة تتسم بسمات عدة:

_ ثقافة حديثة تلغي الفروق بين الخاص والعام .

_عولمة الخبرات، حيث يتم نقلها من خلال إتاحة المعلومات عبر وسائل الإعلام، فتلعب هذه الوسائل الدور المؤثر في خلق هذه الثقافة.

_ وفرت فرص الاتصال لكل فرد في النظام العالمي من خلال شبكة الاتصالات العالمية التي يمكن الوصول إليها.

_الهيمنة والسيطرة شبه الكاملة للثقافة الأمريكية على بقية الثقافات الأخرى.

ب . الوسائط الإعلامية والهوية الثقافية للدول: لا بد من الإقرار بأن الهوة التكنولوجية الاتصالية بين الدول المتقدمة والدول النامية ستبقي الهيمنة الإعلامية للدول الصناعية في مجال الإعلام والمعلومات لسنوات طويلة. وسوف تتضرر الدول النامية من جراء هذه الهيمنة بحيث تكون غير قادرة على حفظ استقلالها السياسي وأمنها الثقافي بسبب التفوق التكنولوجي للغرب، بل أنها ستصبح معرضة لاختراقات مستمرة وحادة لمعتقدات وأفكار إيديولوجيات تتعارض مع أنظمتها السياسية والاجتماعية والثقافية.

يقول **هربرت شيلر**:« إن السيادة الوطنية في المجال الإعلامي الثقافي هي خط الدفاع الأخير في مواجهة المسعى المتقدم لتكتلات وسائل الإعلام. وإذا ما انهار حاجز السيادة فإنه لن يترك أي حماية على الإطلاق لتصد اكتساح حفنة من الاحتكارات الثقافية الخاصة على النطاق العالمي، واستيلاءها على المعدات المادية والبُنى الاتصالية ومضمون وسائل الإعلام كلها »(شيلر،1993، ص18-19).

ولذلك عدد الدارسون أوجه التبعية مميزين بين أشكالها المختلفة، وقد وزعت على المنوال التالي(أبو اصبع،1998):

أ . التبعية التكنولوجية في مجال الاتصال وما يتعلق بالبنىُ الأساسية لهذا الاتصال. أي المرافق والمعدات وتسهيلات الإنتاج والتوزيع التي يحتاجها النشاط الاتصالي في مختلف مراحله، سواء جمع المعلومات أو إعدادها أو نشرها أو توزيعها.

ب . التبعية الثقافية: تعد وسائل الاتصال أدوات ثقافية فهي تشكل الوسيلة الأساسية في الحصول على الثقافة.

ج . التبعية الإعلامية: على الرغم من النمو الهائل الذي شَهِدته وسائل الاتصال في السنوات الأخيرة على النطاق العالمي فإن أوجه التفاوت والتباين تمثل سمة رئيسية للخريطة العالمية للإعلام. مما ساعد على ترسيخ الصور العديدة للتبعية الإعلامية والثقافية.

د . التبعية في مجال بحوث الإعلام: اعتماد البحوث الإعلامية في أغلب دول العالم الثالث على النظريات والمناهج التي نشأت أصلا في الولايات المتحدة وأوروبا. ولذلك فإن محاولة تطبيقها على ظواهر إعلامية تختلف في مسبباتها وأعراضها وحلولها وخلفياتها التاريخية والاجتماعية لا بد أن تؤدي في النهاية إلى نتيجتين حتميتين؛ أولهما عدم استفادة مجتمعات العالم الثالث بهذه الدراسات. وثانيتهما تكريس التبعية المنهجية في البحوث التي تتناول مشكلات الإعلام في العالم الثالث.

أما النخبة العربية فتمثل التبعية المسرفة في كافة أنماط التعامل مع ظاهرة العولمة قطب الرحى لديها. إن معالم التبعية للعولمة الإعلامية في المنطقة العربية تظهر من خلال الخلل الواضح في امتلاك وسائط الاتصال بين دول الغرب وأقطار الوطن العربي. وهذا الخلل له خطورته الكبرى ونتائجه السلبية على صعيد تكوين الأفكار والثقافات والقناعات. مما ينعكس بطريقة مباشرة أوغير مباشرة على نمط السياسة والممارسة اليومية الاعتيادية للمستخدمين لها في الوطن العربي الذين يتلقون وسائط الاتصال الحديثة المستوردة من الغرب والموجهة أيضا من دول الغرب (الدناني، 2006،ص 125).وهذا ما يفضي إلى الضغوطات الإعلامية وانعكاساتها من خلال الآليات التي تقدم بها أشكال العولمة.

وبهذا فإن العولمة الثقافية بمظاهرها المتنوعة ووسائلها الاتصالية الدقيقة وكاتجاه فاعل في عالمنا اليوم، لم تكن لتمرر عبر إعلامنا العربي، وهو جزء نافذ في منظومة الإعلام العالمي أو تحجب عنه، إلا بقدر تفاعل المنظرين والإعلاميين العرب مع هذا الاتجاه.

5_هوية المجتمعات العربية وتكنولوجيا الاتصال الرقمية الجديدة الآثار والمحاذير

إن المشكلة التي نود طرحها في هذا الصدد ترتبط أشد الارتباط بانعكاسات وآثار وعواقب التقدم التكنولوجي في مجال الاتصال الجماهيري على الجمهور المتلقي في دول العالم الثالث النامي ومنه المنطقة العربية. على اعتبار أن التقدم التكنولوجي خاصة في مجالات الفضاء، والذي أثار الكثير من الجدل سواء على المستوى الدولي أو العربي حول آثاره السلبية والايجابية، أصبح يشكل محورا من المحاور الرئيسية التي تحتل اهتمام الباحثين في مختلف الدول (أحمد البطريق،1999)،لكون التكنولوجيا لم تعد عنصرا من عناصر التسلط الاقتصادي والسياسي وحسب، بل أصبحت عنصرا من عناصر التسلط الفكري والثقافي.

أماعلى المستوى العربي خاصة، وفي ضوء أبعاد عولمة الإعلام، فإن أسئلة كثيرة تطرح نفسها، ولعل أهمها السؤال عن آثار ونتائج العولمة والإعلامية والتكنولوجيا الاتصالية الرقمية الجديدة على الهوية الثقافية العربية؟

وهذا الإشكال مطروح منذ عدة سنوات على الفكر العربي(شومان،1998)، وثمة محاولات جادة للإجابة عن مثل هذه الأسئلة وغيرها، ولكن في المقابل يمكن رصد كثير من المواقف المتسرعة، وربما أحادية الجانب تجاه العولمة بعامة. وعولمة الإعلام والاتصال والمعلومات بخاصة، وقد تراوحت تلك المواقف بين التأييد المطلق، والتأييد المشروط، والرفض المطلق، وأخيرا السعي للتأليف والمزج بين بعض إيجابيات العولمة الإعلامية وسلبياتها على الهوية الثقافية العربية.

فالمضمون الفكري الغربي الوافد من المجتمعات المتقدمة الصناعية الذي تحمله وسائل العولمة الإعلامية، يعمل على نشر أفكار قادمة من أرض ليست أرضنا وأيديولوجية مجتمعات لا تمثل فكرنا وعقيدتنا وتاريخنا وتراثنا. وهذا يمثل أكبر خطر يهدد مجتمعاتنا العربية، وله عواقبه الجسيمة ليس من حيث التأثير الثقافي والفكري ومظاهره المتعددة المباشرة وغير المباشرة كالعنف والإحباط المعنوي فحسب، بل وأيضا من حيث الأهداف البعيدة المدى والقريبة الاقتصادية منها والسياسية والاجتماعية (البطريق، ص58).

ومع إدراكنا العميق لتلازم الإخضاع السياسي والاقتصادي مع الهيمنة الثقافية. حيث لا فاصل حقيقي في سَيرُورَة العولمة بين متغيرات الاقتصاد والسياسة وبين الثقافة والقيم، إلا أننا أمام مفاعيل ثورة الاتصالات والضخ الإعلامي المتواصل المرافق لمجتمع المعلومات. قد جعل من محاولات الانغلاق والانكفاء الثقافي مجرد ردود فعل سلبية وغير فاعلة طالما بقي الواقع الراهن لعدم تكافؤ القوى.

وهذا ما دفع بفئة ثانية من مفكرينا في مواجهتهم لسيل عولمة تكنولوجيات الإعلام والاتصال للسعي إلى التأليف والمزج بين بعض إيجابيات العولمة وسلبياتها على الهوية الثقافية العربية. والتعامل مع هذه العولمة الاتصالية على أساس وجود الفرص والمحاذير أو الفرص والتحديات. فهذا يعني عند هؤلاء أولا رفض الخضوع أو التسليم بمنهج المؤامرة في النظر والتعامل مع عولمة الإعلام (شومان،1998).

ويرى قسم من كتابنا العرب أن النظر للتقنية الاتصالية الحديثة بموضوعية يدفع للاعتراف بأن لها جوانب إيجابية كما لها أخرى سلبية. فالجوانب الإيجابية للعولمة الاتصالية والإعلامية والثقافية على الوطن العربي تعد تطورا وجانبا من جوانب التنمية البشرية. جعلت المجتمعات العربية أكثر ديناميكية واستعدادا للتجديد والانفتاح (شومان،1998)،وحتى وسائل الإعلام العربية، فقد لجأت عبر مسيرتها إلى القيام بدور مهم في تقدم وتطور المجتمع العربي، ورغم أنها لم تلعب الدور المنوط بها في الحفاظ على هوية مجتمعها الثقافي. ولكن يمكن أن تقوم هذه الوسائل بدور أكثر فاعلية في السنوات القادمة في إطار الحفاظ على الهوية الوطنية، نظرا لما تمتلكه الثقافة العربية من مقومات هامة مثل وحدة اللغة والدين.

إن العولمة الثقافية في ظل تكنولوجيا الاتصال الجديدة، وعلى الشاكلة التي رأيناه، والتي جعلت من الإعلام أشد آلياتها قدرة على التوسع والانتشار عبر العالم، هي أكبر من أن تواجه بالخوف أو الرعب من آثارها الوافدة. فالإعلام العالمي أمر واقع ومفروض، يتدفق على أبناء المنطقة العربية. وحري أن تجتمع الإرادة السياسية العربية والبحوث الجادة والدراسات الأكاديمية الفعالة في مجال الإعلام والاتصال والتكنولوجيا والمعلومات، للبحث عن كيفية مواجهة الإعلام العربي لآثار هذه العولمة التكنولوجية الاتصالية. وكيف يتعامل مع ظاهرة الثقافة العالمية كحركة تاريخية جبرية. وكيف يتم وضع مخططات وتبني سياسات إعلامية اتصالية تكون من القوة والنفاذ ما تستطيع به رد ما تراه استعمارا جديدا، أو قبول ما تراه نافعا لحركة الحياة العربية ؟.

نتائج الدراسة

انتهت الدراسة التحليلية لواقعالهوية الثقافية في ظل تكنولوجيا الاتصال الرقمي الجديد وانحسار ثقافات المجتمعات إلى النتائج التالية:

_أثارت المظاهر التكنولوجية الاتصالية الرقمية الجديدة على المستوى الثقافي جدلا فكريا واسعا أكثر مما أثارته على المستوى الاقتصادي والسياسي، ولاسيما التحدي الذي تفرضه هذه الوسائط على السيادة الثقافية للدولة القومية نتيجة لفصل الأمة عن الدولة، وبالتالي فصل لثقافة الأمة عن السيطرة التامة للدولة. فأصبح للقوى المهيمنة أيضا تأثير فيها، فهي كما تدعو إلى اقتصاد بلا حدود، فهي أيضا تدعو إلى ثقافة بلا حدود.

_أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات النامية في ظل تكنولوجيا الاتصال الرقمي الجديد وهي أشدها وأعتاها والتي ستواجه معها مستقبلا شاقا عسيرا هي تحديات فكرية واستعمار ثقافي وهيمنة ثقافية كاسحة ستفرضها قوة التكنولوجيا الغربية وقوة نشاطها الإعلامي على الساحة العالمية.

_انتشار ثقافات المجتمعات الغربية الصناعية وتهديد الثقافات الوطنية، وتحول العوالم الإنسانية والمجتمعات البشرية عن ثقافتها الأصلية إلى ثقافة عالمية ذات قيم جديدة، وهذا حتما يشكل تهديدا للثقافات الوطنية القائمة على هوية ثقافية محددة معتمدة على التجانس الثقافي(السيد،2000 أبواصبع، د.ت، بسيوني،2000،حسان،1998).

_التحدي المطروح على مجتمعات العالم في ظل التكنولوجيات الاتصالية والإعلاميةهو الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العالم الجديد المفتوح، ومنع حدوث هذا الاختراق الجديد للثقافة العالمية على شعوب العالم. فالثقافة ليست بطبيعتها عالمية، وإنما هي تعبير صادق وأمين عن الذاتية، سواء كانت ذاتية المثقف أو المبدع أو ذاتية القومية التي يستمد منها هذا المثقف أو المبدع ذاتية خاصة. (بسيوني،2000) .

_طرح مسألة الانفتاح العالمي للمجتمعات يشير دائما إلى الآخرين كضحية محتملة إن لم نقل حتمية، يوحي وكأن التهديد القائم بالنسبة إلى الهويات الجماعية ناجم عن توسيع دائرة التفاعل والاندماج بين الثقافات، لا عن غياب استراتيجيات فعالة للثقافات الضعيفة والمجتمعات التي تحملها للاستفادة من هذا التفاعل وللحد من الآثار السلبية. إنه أسلوب يعكس مخاوف الجماعات الضعيفة من المستقبل أكثر مما يساعد على الكشف عن تغيير الشروط غير المتكافئة التي يحصل فيها هذا التفاعل، والتي تفضي به إلى سيطرة الثقافات الأقوى والأكثر تطورا ونضجا وخصوصا في ظل تكنولوجيا الاتصال والإعلام الجديد.

_أصبحت ظاهرة طغيان تكنولوجيا الاتصال والإعلام الجديد بإشكالاتها وانعكاساتها والظواهر المنبثقة عنها والآثار المترتبة عنها وخصوصا في جانب الهوية الثقافية العربية الشغل الشاغل للمفكرين العرب في السنوات القليلة الماضية. وإذا استعرضنا مقاربات أغلب الباحثين العرب من ظاهرة العولمة التكنولوجية نلاحظ أنها تتناول هذه الظاهرة بمظاهر ذات تركيبة متشابهة ومتطابقة أحيانا، رغم المنطلقات النظرية والعقائدية المتباينة والمتناقضة لهذه التحليلات.

_تشير كل الدراسات إلى أهمية المنطقة العربية كسوق إعلامية واتصالية خصبة لهشاشة المنظومة الثقافية العربية بعد الهزائم الحضارية المتتالية. وأن المنطقة تتحول إلى هدف مهم للقنوات التلفزيونية والفضائية الأجنبية والصحافة المكتوبة بأشكالها، مما قد يؤدى إلى ضعف مناعة القيم الثقافية العربية، وانخفاض قدرة الدولة على السيطرة على وسائل الإعلام كأجهزة للثقافة في الدول العربية.

_على العرب إعادة قراءة الفكر الإسلامي وغرس القيم الإسلامية ونشر التعاليم الدينية ونبذ كل ثقافة تدعو إلى المادية أو تشويه معتقداتنا. وتستطيع الأمة العربية إعداد منظومة ثقافية واحدة تشترك الأجهزة الرسمية والشعبية في تنفيذها، حتى تتجاوز هذه المرحلة أو على الأقل تحد من مخاطرها.

_الاعتماد في إعادة هيكلة المنظومة الثقافية بالعمل بالمنهج البنائي والذي يشمل إعادة البناء السليم للمجتمع العربي على أسس متينة تضمن التصدي لمخاطر العولمة الثقافية وتداعياتها على الثقافة العربية الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابراهيم،ح. (أكتوبر . سبتمبر 1999). العولمة وجدل الهويةالثقافية.**عالم الفكر**، مجلد 28،العدد2.
2. أبو الأصبع، ص.(1988).**قضايا إعلامية**، دبي: منشورات مؤسسة البيان.
3. أبو الأصبع، ص. (1999). **تحديات الإعلام العربي. المصداقية، الحرية، التنمية، الهيمنة الثقافية. دراسة في الإعلام**، عمان– الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
4. أحمد البطريق،ن. (1999).**التلفزيون والمجتمع والهوية الثقافية: دراسة نقدية**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
5. البدوي، ع. (2001).العولمة الثقافية و وسائل الاتصال الجماهيري،**مجلة الإذاعات العربية**. العدد03.
6. الجابري،م.(د.ت).**العرب والعولمة: العولمة والهوية الثقافية**، في: **العرب والعولمة**، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، الخولي، أ. (محرر)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
7. الخطيب، ح.(ديسمبر1999). أي أفق للثقافة العربية وأدبها في عصر الاتصال والعولمة؟.**مجلة عالم الفكر**، مج 28، العدد2.
8. الدناني، ع،(2006)**البث الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية**، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث..
9. اللاذقي،م.(سبتمبر 1998).تساؤلات كونية في عالم بلا هوية كما وردت في دراسة السيد يسين، العولمة وانعكاساتها على الوطن العربي ، **قضايا إستراتيجية**.. المركز العربي للدراسات الإستراتيجية.العدد17.

10. أمين،ج.(ديسمبر 1994). **العرب و العولمة**.بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركزدراسات الوحدة العربية، الخولي،أ.(معد). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

11. بسيوني، أ.(أبريل 2000). الهوية الثقافية العربية في عصر الفضاء.**الدراسات الإعلامية**، العدد99.

11. بن سمينة، م. (ماي 2004). اللغة العربية في الجزائر من حملات التغريب إلى مخططات العولمة، أعمال الملتقى الدولي"**العولمة وأثرها في الثقافة الإسلامية**". الجزائر: منشورات المجلس الإسلامي الأعلى.

12. بن عثمان التويجري، ع.(د.ت).**العالم الإسلامي في عصر العولمة**، القاهرة: دار الشروق.

13. ــــــــــــــ، ــ.(د.ت).**أثر العولمة في الثقافة العربية**، القاهرة:دار الشروق.

14. ــــــــــــــ،ــ .(1997).**الهوية والعولمة من منظور حق التنوع الثقافي في ضوء فلسفة حوار الأديان والحضارات**. الرباط: أكاديمية المملكة المغربية.

15. ــــــــــــــ،ــ.(1998). **الحوار من أجل التعايش**، القاهرة: دار الشروق.

16. شومان، م.(أبريل 1998).عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية الفرص والتحديات:التكامل بين أجهزة الإعلام وأجهزة الثقافة،بحث مقدم في **ندوة العولمة وقضايا الهوية الثقافية**. القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة.

17. شيلر،هـ.(1993). **الاتصال والهيمنة الثقافية**. سمعان عبد المسيح، و.(مترجم). محمد توهامي،م(مراجع). مصر:الهيئة المصرية العامة للكتاب.

18. عبد الرحمن،ع.(خريف 1990). تعثر الرسالة في عصر الوسيلة ،**حوليات جامعة الجزائر**. العدد4.

19. عبد الرحمن،ع.(يوليو . سبتمبر . أكتوبر . ديسمبر 1994). الحق في الاتصال بين الجمهور والقائمين بالاتصال، **عالم الفكر**، العدد 1و2.

20. عبد السلام، ر.(د.ع،د.ت). كيف يرتقي الخطاب الإسلامي إلى العالمية؟ .**الكلمة** ، بيروت: منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث.

21. عبد العاطي نجم، ط.(2005). **الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

22. عبد الواحد أمين، ر.(2007). **الإعلام والعولمة**. القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع.

23. علم الدين، م.(يناير، 1996). ثورة المعلومات ووسائل الاتصال: التأثيرات السياسية لتكنولوجيا الاتصال، **السياسة الدولية**.

24. علي حوات، م.(2002).**العرب والعولمة شجون الحاضر وغموض المستقبل**، ط2. القاهرة:مكتبة مدبولي.

25. علي ياسين، ص.(2000). **العالمية والعولمة**، القاهرة: دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع.

26. عمارة، م.(1999).**مخاطر العولمة على الهوية الثقافية**، القاهرة: دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع.

27. ماهر السيد، أ.(2000).العولمة ودور الثقافة والإعلام. **الدراسات الإعلامية**، العدد97.

28. محمد الحسن، ح. (1998). **تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي**، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

29. محمد جابر، س.أحمد عثمان، ن. (2003). **الاتصال والإعلام وتكنولوجيا المعلومات**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

30. مدن، ح.(1995) **الإعلام كحامل للثقافة**.ورقة ضمن كتاب: **ثقافة الإعلام وإعلام الثقافة**. (مجموعة باحثين). الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام.

31. معهد البحوث والدراسات العربية.(يوليو . ديسمبر1999) .أعمال مؤتمر الإعلام العربي وتحديات المستقبل يوم 11/أبريل/ 1999، مجلة البحوث والدراسات العربية. العدد:32/31.

32. مهدي،ز.**برامج الأطفال في التلفزيون الجزائري**،أطروحة لنيل شهادةدكتوراه دولة في الإعلام. جامعة الجزائر.

33. وناس،المنصف.(1998). مضامين العولمة الاتصالية والثقافية،**الإذاعات العربية**، العدد2، تونس.

34. ياسين، ا. (2004).الحال العربي الراهن،في:**النظام العربي والعولمة**. (أبو غزالة، ط وآخرون). مراجعة و تقديم (محافظة،ع). بيروت، عمان : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مؤسسة عبد الحميد شومان.

35. علي،ن. (2001). الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي. **عالم المعرفة**، العدد 276، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.